زيادة فاعلية التدريس في التعليم العالي باستخدام تقنية التعلم المدمج

قلب القاعات الدراسية

زيادة الكفاءة في التعليم العالي باستخدام تقنية التعلم المدمج

نموذج جديد للتدريس الفعال

كيف يمكن أن تتغير العملية التعليمية إذا ما أصبحت القاعات الدراسية مكانًا للتعلم النشط وليس مجرد مكانًا للاستماع الغير فعال.

يعتبر طلاب التعلم العالي في الأصل متعلمين نشيطين, فهم يستخدمون الكتب الإلكترونية و التواصل المرئي و الإعلام الإجتماعي في البحث و الإكتشاف في حياتهم اليومية.

لكن ماذا سيحدث لو كان هؤلاء الطلاب يحضرون للقاعات الدراسية من أجل المواد ذات المتطلب الدراسي العالي بشكل خاص؟ قد يُقتل فضول الطلاب عندما يتوجب عليهم الاستماع إلى المحاضرة ,وتدوين الملاحظات عبر طريقة تواصل أحادية الطرف. ومع وجود فرص قليلة لطرح الأسئلة و الأجوبة خلال المحاضرة, و عدم القدرة على مراجعة محتوى المحاضرة فيما بعد ؛ لدراسة المواضيع التي أشكلت عليهم , سيصبح الطلاب بلا شك مثبطين و أقل إندماجًا.

لن ينفع نموذج التعلم التقليدي مع الطلاب المعتادين على التعلم النشط سواءًا بشكل فردي أو جماعي. إذ يتطلع الطلاب بالاستمرار إلى ساعة دراسية تساعدهم على تطوير معرفتهم بأنفسهم, لا أن يحصلوا فقط على معلومات ذات بعد واحد وبشكل غير فعال. كما يتوقع الطلاب أن يجتمعوا في مجموعات مناقشة وفرق مشاريع , وأن ينفذوا أغلب واجباتهم خلال وقت المحاضرة .

وهناك عامل آخر يلعب دورًا في مفاهيم الطلاب وهو القيمة المكتسبة من عملية التعلم في ظرف اقتصادي صعب. حيث ينبغي على الإستاذ جعل عملية التعلم تستحق استثمار الطالب لوقته وماله و ذلك عن طريق التأكد من أن المحاضرة الدراسية منتجة و ذات معنى.

تقود هذه اتطلعات التعليم العالي باتجاه قلب المحاضرات الدراسية ونموذج تعليمي يدمج بين التعلم عن طريق الإنترنت مع التعلم في القاعة الدراسية. فقد أشار ممثلي مركز التعلم الرقمي 2011 في استبيان لكليات المجتمع إلى أن غالبية طلابهم يلتحقون بدروس عبر الإنترنت أو دروس مدمجة, و أن أكثر من ثلثي الدروس الإلكترونية قد استخدمت نوعًا من أدوات التعاون الإلكتروني في تحفيز عملية التعلم.

تجربة قلب القاعة الدراسية

مما يساعدنا في فهم تجربة الطلاب بشكل كامل هو النظر في الاختلافات بين النموذج التقليدي ونموذج قلب القاعة الدراسية. ففي النموذج التقليدي يجب على الطلاب حضور جميع المحاضرات ويتم أيضًا قضاء معظم وقت المحاضرة في الإصغاء إلى الإستاذوالإجابة على

أسئلة بسيطة ومختصره ، بالإضافة إلى أنهم يؤدون واجباتهم والأنشطة المطلوبة خارج وقت المحاضرة مما يسبب صعوبات في إدارة جدولهم اليومي خصوصًا للطلاب الذين يعملون بدوام كامل أو جزئي.

ولكن في أسلوب قلب القاعة الدراسية، يقوم الطلاب باستعراض المحاضرة عبر الإنترنت قبل التوجه إلى القاعة الدراسية ، لذلك تكون لديهم الاستعدادية لمناقشة الموضوع والبدء بالعمل بشكل فردي أو من خلال مجموعات صغيرة.

باستخدام هذا الأسلوب، يتم استخدام وسائل التقنية المختلفة للشرح والتي تتضمن لقطات للمحاضرة , ومقاطع الفيديو أو مقاطع الصوت , وبرامج المناهج التعليمية, والدروس الخصوصية , والترجمة , والدخول إلى المحتوى بالإضافة إلى شبكات التواصل الاجتماعي والتعاون بين الطلاب.

تعتبر المحاضرات المسجلة -والتي تعتمد على التعليم المدمج وتسجيل المحاضرات- هي أساس هذا الأسلوب، ففيه يتم تسجيل المحاضرة وعرضها مباشرة أثناء المحاضرة أو من خلال البث الشبكي ويتم عرض المحاضرة بصيغة فيديو أو بصيغة صوتية فقط، ويمكن الجمع بين الصيغتين، و بعد تسجيلها مباشرة يصبح بإمكان الطلاب الدخول إليها والاستماع إلى المحاضرة عبر مختلف الوسائل و في أي وقت.

مميزات القاعات الدراسية المقلوبة :

تعتمد تجربة القاعاتالدراسية المقلوبة على الاستخدام الأمثل لوقت الإستاذ والطالب وتوفير فرص أكبر للإستفادة من تجارب المعلم وتمكين التدرج في استخدام المصادر التعليمية لدعم مطالب الالتحاق عالية المستوى.

إن الفوائد الرئيسة التي تُوفِرها القاعات الدراسية المقلوبة من وجة نظر الأستاذ تشمل ما يلي:

تخصيص وقت أكبر لعرض المحتوى ومناقشة المواضيع المعقدة والعمل مع الطلاب سواء كان فرديًا أو من خلال مجموعات صغيرة.

تقليل الوقت الذي يتم قضاؤه في الإجابة على الأسئلة الأساسية والمكررة، وذلك يعود لقدرة الطالب على استعراض المحاضرات عبر الإنترنت.

القدرة على استخدام المحاضرات المسجلة في أقسام المادة المتعددة سنًة بعد أخرى بفضل سهولة استخدام أدوات تحديث المحتوى.

سرعة تكييف محتوى المحاضرات لتلبية احتياجات التعلم الحديثة.

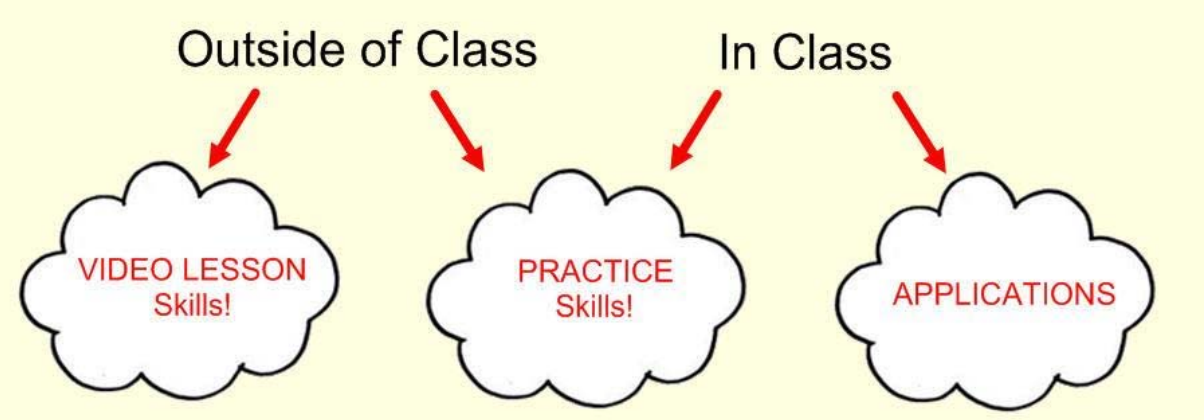

تفاعل الأستاذ والطالب مع المحاضرات المسجلة

أظهرت كلًا من الأبحاث الرسمية وردود فعل الطلاب غير الرسمية استجابة إيجابية كبيرة في أوساط الطلاب وأعضاء هيئة التدريس تجاه تجربة القاعات الدراسية المقلوبة ، فقد حددت الدراسة الرسمية التي عقدت في جامعة ساسكس النتائج الرئيسية التالية:

أن المحاضرات والمحتويات المسجلة الأخرى تزيد من فرصة فهم واستيعاب محتوى المقرر وتساعد في الإعداد للإختبارات وتحسين آداء بعض الطلاب فيها.

يعطي الطلاب تقييمًا أعلى ونسبة مشاهدة أكبر لمقاطع الفيديو والصور التي تشرح المفاهيم الرئيسية والتي تساعد في الإعداد للإختبارات، ويقومون أيضًا بالضغط على خيار "أعجبني" الذي يرافق مقاطع الفيديو والصيغ المكتوبة.

يحتاج الأساتذة إلى القليل من الدعم لإنشاء التسجيلات الخاصة بهم وقد يقترحون أدوات تسجيل فيديو شخصية لزملائهم، بالإضافة إلى أن الصعوبات التي واجهت أعضاء هيئة التدريس لتبني هذا الأسلوب قد قلت لعدم حاجتهم للتفكير بصيغ ملفات الفيديو ومشاكل حفظها.

وفي المقابل، يرى بعض الطلاب أن هذا الأسلوب يزيد من عبء العمل عليهم مقارنة بمقررات دراسية أخرى، وتعتبر وجهة النظر هذه صحيحة خصوصًا في المواد التي تتضمن محتوى ونشاطات تتطلب تغطيتها بالطريقة التقليدية، ومع ذلك يستطيع الأساتذة تقليل عبء العمل الملقى على الطلاب عن طريق تخصيص هذا الأسلوب لبعض المواد في أيام محددة بالأسبوع .

أسلوب قلب القاعة الدراسة عملياً

تقدم تجارب العديد من مؤسسات التعليم العالي رؤى قيمة حول استخدام تقنيات تسجيل المحاضرات لقلب الأسلوب المستخدم في القاعة الدراسية.

جامعة نورث أركانساس

توفر جامعة نورث أركانساس المزيد من الفرص التعليمية للطلاب , وذلك بتوفير تسعين مساقًا بالإضافة إلى أن القاعات الدراسية ذات الطلب المتزايد أصبحت سهلة الجدولة ؛ لأن المحاضرات المسجلة تعني عدد طلاب أقل في القاعات الدراسية .

لا يعد استخدام المساحة للتغيير التخطيطي الوحيد الناتج عن المحاضرات المسجلة. حيث يقول مدير التعليم عن بعد و الدعم التربوي فاليري مارتين :" يعني مصطلح "قلب القاعات الدراسية" أنه على المحاضرين إعادة النظر في خططهم الدراسية ". "إذا ماالذي يفعله الأستاذ في القاعة إذ لم يقوم بإلقاء المحاضرات؟" .

و تلاحظ عميدة كلية الآداب والعلوم , د. لورا بيري : "كان أعضاء هيئة التدريس مؤيدين بشكل كبير لتقنية تسجيل المحاضرات, وبما أنه علينا تعزيز قيمتها لدى المديرين التنفيذيين و مجلس الأمناء في الكلية". فاليوم, يتم تزويد قاعات التعليم المدمج التي تقدمها الجامعة بهذه التقنية مع زيادة ستة أضعاف في قيمتها وفائدتها.

جامعة بيس

تسمح تقنية تسجيل المحاضرات لجامعة بيس في مدينة نيويورك بالحفاظ على روح التنافس والاستعداد لسوق التعليم العالمي في المستقبل . حيث تقول مديرة مستخدمي نظام تقنية المعلومات :" نحن نعلم بأن المحاضرات المسجلة جزءا مهمًا في محاضرات التعليم عن بعد والتي تستطيع أن تجذب الطلاب من جميع أنحاء العالم, ستضاف إلى التجربة الثقافية الغنية للجامعة ".

أصبح متوفر لدى الفصول الدراسية الجامعية وقاعات المحاضرات البالغ عددها 200 إمكانية تسجيل المحاضرات بالإضافة إلى برامج تسجيل شخصية لجميع اعضاء هيئة التدريس . يقول المدير الأول لوسائل الإعلام التعليمية أنطونيو سواريز:" أردنا أن نصنع تقنية تتوفر على الفور لأي محاضر يطلبها ; لأنها ستساعد طلابنا على التعلم".

فائدة أخرى: يستطيع المحاضر أن يقوم بتسجيل المحتوى قبل ذلك بمدة للاستفادة منها في أوقات العواصف الثلجية , أوإغلاق الحرم الجامعي لأسباب الأخرى- لا حاجة لإعادة جدوله المحاضرات.

جامعة جون فيشر

تكتف كليات التمريض والصيدلة الواقعة أيضًا في مدينة نيويورك من تسجيل المحاضرات لمساعدة الطلاب في فهم محتوى المحاضرات الذي يتسم بالصعوبة . وبسبب الانتشار المتزايد لهذه التقنية، يتم تثبيت نظام واحد على عربة متنقلة يمكن تحريكها بين الفصول الدراسية.

شرح مدير خدمات الدعم التقني مايك النقتون " يرغب أعضاء هيئة التدريس الاستفادة القصوى من معظم وقت المحاضرة و يرغب الطلاب أيضًا في ألا يضيعوا الوقت في الاستماع إلى المحاضرة".

"و لأن المحاضرات المسجلة تسمح بالمزيد من التفاعل خلال المحاضرة وجهًا لوجه مع المحاضر ,تعد أكثر قيمة للطلاب".

في البداية كان محاضرو الجامعة يشعرون بالقلق إزاء حماية حقوق الملكية الفكرية لمحاضراتهم. غير أنهم يرون الآن إمكانية الحصول على عائدات إضافية عندما تستخدم تسجيلات محاضراتهم في الدورات التعليمية المستمرة عبر الإنترنت.

معهد مدينة ووستر متعدد الفنون

استخدم في معهد مدينة ووستر للهندسة و العلوم تقنية التعلم المدمج في مساقات المرحلة الجامعية التي تحتوي على محتويات معقدة وتساعد على إعداد الطلاب لاختبارات المعامل.

و يظهر إحصاء أجراه أحد المعلمين ردود فعل الطلاب المتباينة تجاه نموذج قلب القاعة الدراسية .و تقول مديرة مركز التقنية لأكاديمية ماري بيث هاريتي : "لايحبذ بعض الطلاب هذا الأسلوب، حيث يرون أن التقدم يقاس من خلال الواجبات لمدرسية , بدلًا

عن النظام التقليدي لإختبارت قسمين أو ثلاثة أقسام ". ويجب الطلاب الأخرون التغذية الراجعة المنتظمة وزيادة وقت المحاضرات الموجودة.

مساعدة أعضاء هيئة التدريس للقيام بالتحويل

تعد الخطوات ادناه المفتاح في مساعدة أعضاء هيئة التدريس في القيام بالتحويل لنموذج القاعات الدراسية المقلوبة الجديدة.

تعريف الاستخدام الصحيح

قد لا تتلائم بعض المساقات مع نموذج القاعة الدراسية المقلوبة, فهي ببساطة قد تفيد في المساقات التي تتحدى قدرات الطلاب بمحتوياتها ممايجعل المحاضرات المسجلة متوفرة بين يدي الطلاب للمراجعة في وقت لاحق.

- **تقديم التطور والدعم المحترف**

تعمل ورشات العمل , و برامج التدريب الصيفي , ومصادر الإنترنت على مساعدة المحاضرين في فهم دورهم المعاد تعريفه, والتعريف بطرق للتعليم الفعال في مساقات التعليم المدمج , وتعلم تقنياتاستخدام المحاضرات و أدوات التسجيل الشخصية استخدامًا صحيحًا.

- **اختيار التقنية لصحيحة**

سيكون أعضاء هيئة التدريس مترددين في تغيير نماذجهم التعليمية , إذ إن فعل ذلك يزيد من عبء العمل.حيث يجب توفير سطح بيني واضح لتسهيل آداء المحاضرين عند انشاء وتحرير التسجيلات سواء كانوا في القاعة الدراسية أو عبر أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم.

الخاتمة

تعد القاعات الدراسية المقلوبة اتجاه استراتيجي يساعد على تحقيق توقعات طلاب التعليم العالي اليوم مع تحسين التدريس و مصادر القاعة الدراسية .و يفيد استخدام التعليم المدمج في الفصول المقلوبة المساقات الفردية وعلى المستوى التنظيمي لتحسين العملية التعليمية ودعم إنجاز الطلاب وتحقيق متطلباتهم.

المصدر:

http://www.ecsu.edu/academics/offices/distanceeducation/docs/Echo360_IssueBrief_TheFlippedClassroom.pdf